أدب وحكمة

الرجل والمرأة

أو

نشأة الحب

أسطورة إغريقية قديمة

خلق الانسان منذ البداية على هيئة غريبة ، فكان جسمه مستديراً . وكان ذا أرجل أربع وأيد كذلك . أما رأسه فكانت تحمل وجهين متشابهين على عنق مستدير . كل منهما مضاد للآخر فى اتجاهه

أما فى مشيته فكان يستطيع السير الى الخلف كما يستطيعه الى الامام حسبما يشاء . فاذا أراد الاسراع استلقى على الارض وتدحرج ضارباً الهواء بأرجله لاطماً الارض حتى يصل الى غايته

وكانت عظمة قوته وقلبه ، وهمجية أعماله مثاراً لمخاوف الآلهة وخشيتهم أن يتمرد عليهم ففكروا فى أن يهدموه ، ولكن ممن تقدم اليهم الضحايا ؟ انهم يخشون هلاك نسله حرصاً على ضحاياه ...

وبعد أن أعيتهم الحيلة فكر الآله زفس (Zeus) وقال :

« ليس من الحكمة أن نهلك البشر فنخسر ضحاياه التى تقدم منه الينا ولكن ما العمل مع هذا الانسان الجبار العنيد ؟ لقد اهتديت الى انتقام يهدم جبروته ، ويقلل من قوته ، ويخضد شوكة تمرده . وهو أن نشطر جسمه الى جسمين ونهب كل جسم يدين اثنتين ، ونقيمه على رجلين ، فاذا أبى إلا الطغيان جعلناه إلا يمشى إلا على قدم واحدة ، ولا يدفع عن نفسه إلا بيد واحدة »

وكان كما أرادت الآلهة ، وفصل الانسان الى نوعيه

وبقى كل شطر منهما منذ الازل يبحث عن شطره الثانى ، فاذا ما التقيا امتزجا سويا .

وفى هذه الهوة السحيقة من تلك الأزمنة الغابرة ، نشأ الحب وتولدت العاطفة

ودون تلك الحقب الخوالى والروحان يجدان فى البحث عن السعاده

وما سعادتهما الا اندماج الروح الناقص فى جزئه المكمل له ! !

فليبحث الرجل عن المرأة ، ولتبحث هى عنه .

تلك مشيئة الآلهة ! !

ومن الخطأ أن نفصل بين القلبين ، ومن العبث أن نحول بين الروحين أن يمتزجا ويعودا الى طبيعتهما .

حسن كامل الصيرفى